وهذه الآراء تؤيد رأيه نظريا ولكنها ليست أدلة يقينية واضحة بل نظريات هندسية استنتاجية ، فإن كانت تنطابق فى مدن أخرى . فإن ظروف مدينة الإسكندرية من حيث الظواهر الطبيعية تخالف ذلك . فأرض المدينة رملية — فأنى للبنائين القدماء حفر تلك المقابر العظيمة فى باطن الأرض والتى أصبحت من الشروط الأساسية فى طقوس الدفن عند البطالسة والرومان

وهناك رأى آخر لا أجد بدا من سرده ، هو أن المستر أان رو مدير متحف البلدية سابقا يرى أن الاسكندر دفن بالمقبرة الغربية حيث المدينة الرومانية، وقد أخبرنا استرابون بأن تلك المنطقة كانت مروجا ترعى فيها القطعان. وأظن أنه ليس هناك أدلة منطقية تعضد هذا الرأى. والأمر الطريف أن الأستاذ الن ويس يقول إن الإسكندر دفن فى منطقة مسجد العطارين واستشهد بالعثور على تابوت منهوب) ولم أجد عبارة أخرى مخففة أقدمها للقارئ) ومسروق من إحدى مقابر ملوك الأسرى الثلاثين ودفن به فكأن الإسكندر ذلك الغازى الجبار افتقر إلى تابوت من الحجر فما بالك بتابوت من الذهب

هذا هو مجمل الآراء التى قدمتها ومن ضمنها رأيى . وعسانى أن أكون قد وفقت فى المساهمة فى كشف النقاب عن قصة قبر الإسكندر ، تلك الألغاز المجهولة لمؤسس مدينتنا المحبوبة الاسكندرية . ثم هذه هى مشكلة قبره الذى أبى علينا الزمان التشرف بمعرفة أخباره فما بالك برؤيته

المراجع الفنية

(١) مجموعة كبيرة من الخرائط عن المدينة القديمة من ممتلكات قسم الخرائط بمكتبة الفنون الجميلة بمتحف فاروق الأول للفنون الجميلة العصف الرومانى

(٢) الحفريات التى أجريت بالمدينة منذ ١٨٥٠

عبد المنعم مختار

مختارات من الأدب الفرنسى
شعر ونثر
للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

هلن كلر

العمياء الصماء البكماء

للأستاذ نقولا الحداد

حقا أن هلن كلر الدكتورة فى العلم والفلسفة أعجوبة أمريكية تفوق جميع عجائب أميركا التى هى مجموعة عجائب العالم فى هذا العصر

هذه مرأة مرضت فى النصف الأول من عامها الثانى ففقدت جهازى عصبها البصرى والسمعى فأصبحت عمياء صماء بكماء . بكماء لأن الإنسان لا يمكن أن يتكلم إذا لم يسمع ، يعنى أنها فقدت الحاستين الرئيسيتين من حواسها الخمس ، فلم يبق لها إلا الذوق وهو حاسة يندر أن تستفيد منها فى التفاهم ، وحاسة الشم وقد تستفيد منها جزءاً يسيراً جدا من الفهم والتفاهم . وحاسة اللمس أو حاسة التحسس فى أناملها وكفها وظاهر جسمها . ولذلك انتقلت حاستا البصر والسمع إلى أناملها وكفها وسائر بشرتها ثم إلى جميع بدنها . فأصبح التحسس هو الشعور الرئيسى عندها ، وإنما كان لها من قوة العقل وشدة الذكاء ما يمكنها أن تقرأ وتكتب (بقلم الرصاص) ، وأن تقرأ فى كتب العميان بلمس الحروف النائئة ، وأن تقرأ بقراءة أصابع معلمتها وسائر أهلها وذويها ، وتخاطبهم بحركات أناملها على أكفهم . وأخيرا تعلمت أن تلفظ الكلمات التى يفهمها الذين يلازمونها ويباشرونها

هذا ما يدهش له الناس فى الغرب والشرق ويعجب به الأميركان وهم منشئو أميركا الحديثة أم العجائب ، فلا بدع إذن أن ندهش نحن إذ نرى هذه المرأة وهى تخاطبنا من يد سكرتيرتها وأن لا يصدق بعضنا أنها عمياء صماء ، وأن يظنوا أنها الدعوة أميركية للدعاية ، وليس فى الدنيا فكرة أسخف من هذه الفكرة

أجل هى أعجوبة الزمان ، وربما كان أعجب منها أو مثلها عجباً معلمتها السيدة سوليفان التى لازمتها ١٦ سنة إلى أن أخذت درجاتها العلمية العالية

مس سوليفان مولودة فى سبرنفيلد من ولاية كاستشوتس التى فيها مدينة بوسطن المشتملة على جامعة هرفرد المشهورة . وهذه السيدة فى أول عمرها أصيبت بمرض أفقدها بصرها ، ولكنها لم تدخل معهد العميان إلا فى الرابعة عشرة من عمرها . وبعد حين عاد إليها بعض بصرها ، وبقيت فى المعهد إلى أن أتمت علومها وبدا منها ذكاء حاد باهر ، وقدرة فائقة على التعلم والتعليم ، وبعد نهاية دراستها اتفق أن طلب الكبتن آرثر كلر أبو هلن إلى الأستاذ أجنوس رئيس هذا المعهد يرجو منه أن يرشد إلى معلمة لابنته ، فأرشده إلى مس سوليفان هذه

والكبتن آرثر كلر من قرية توسكومبيا من ولاية آلاباما وله هناك أملاك واسعة يستغلها . وله غير هلن ابن يدعى جايمس وابنة صغرى تدعى ميلرد . وزوجة تدعى كايت أدمس وقد تزوجها أرملا وهو أكبر منها سنا

ووجبت أسرة كلر بسوليفان ترحاباً حارا . وكانت هلن بين الخامسة والسادسة من عمرها ، فرأتها مس سوليفان طفلة مملوءة حياة وعافية ، جميلة الطلعة مشرقة المحيا ، ولها عينان كأنهما ترجستان ، ليس فيهما عيب (لأن العيب فى المركز البصرى فى الدماغ) ورأت أنها كثيرة الحركة تجرى من مكان إلى مكان بلا انقطاع . وتلمس كل شىء ولا يقدر أن تكسر الآنية التى تعبث بها أو تتلف المتاع الذى تمسكه

فى أول الأمر تهيبت مس سوليفان تربية هذه الطفلة وتعليمها . ولكن لما لها من دراية بهذا الصنف من الناس الناقص الحواس ومالها من الحذق فى تربيته ، وما استشفته من الذكاء فى هلن عزمت على أن تجعل منها إنسانا فائق الخواص والصفات ، وقد جعلت

رأت أنها صعبة المراس جدا شديدة القدرة بالغة النشاط ، وأنها ما دامت بين أهلها يصعب ترويضها وتدميثها ، فانتقلت بها إلى منزل صغير لأهلها فى أرض لهم لا تبعد أكثر من ميلين عن توسكومبيا ، وأقامتا وحدهما هناك ، وكان الطعام يرسل إليهما من البيت كل يوم ، ولكنهما ما لبثتا هناك أكثر من أسبوعين فعادتا إلى البيت

ورأت سوليفان أن تطويعها بالقوة والعنف يزيدها شكاسة وعنادا وشراسة فقررت أن تملكها بالمحبة ، فكانت تهبها كل يوم ما تودّه من حلوى وفاكهة ولعب أطفال ، وكان أهلها يتفاهمون معها بإشارات تعودوها ، فتحسنت عشرتها قليلا . وقررت المعلمة أن تعلمها الحروف الأبجدية بكتابتها على كفها بأصابعها ، وأول كلمة أدخلتها فى عقلها بالكتابة كلمة لعبة doll إذ رسمت الحروف على كفها ثم أعطتها اللعبة . ثم أخذت اللعبة منها وجعلتها تطالبها بكتابة الحروف على كفها (كف المعلمة) ثم كتبت المعلمة بأصابعها على كف هلن كلمة « كمك » وأعطتها كعكة ، وهكذا فعلت فى إعطائها اللبن ووعاء اللبن الخ

وكان لهلن ذكاء عجيب فما علمت كلمة إلا حفظتها حالا ولا تنساها ، الأمر الذى سهل على المعلمة مهمتها جدا . وبدأت هلن تفهم أن لكل شىء اسماً يرسم على كفها . ثم شرعت تعلمها الأفعال مثلا : شرب ، أكل ، جاء ، راح ، فكانت إذا جاءت ترسم على كف معلمتها كلتى : « لبن ، هلن » فتصحح المعلمة الجملة هكذا : « هلن تريد لبنا » ثم « هلن تريد أن تشرب لبنا »

على هذا النحو نجحت المعلمة فى تعليمها فى شهر واحد مئة كلمة ، وما وجدت صعوبة إلا فى تعليمها الأسماء المجردة عن المادة كالحب أو الشر أو الطيب أو السرور . وفى آخر السنة كان رأس مالها تسعمائة كلمة ، وهو قدر كاف للتفاهم والتدرج فى كسب كلمات أخرى

وعلمتها فى خلال ذلك قراءة كتب العميان الابتدائية ثم الكتب الأخرى فنجحت بسرعة فائقة حتى صارت تقرأ الكتب الراقية . ثم علمتها أن تكتب حروف العميان بواسطة الآلة الكاتبة للعميان فبرعت عاجلا وصارت تكتب بها ما تريد أن تقوله

وماذا يعنم أن تستعمل الآلة الكاتبة التى يستعملها المبصرون ، فما لبثت أن صارت تكتب بها ما كانت تكتبه على الكف ، صار هذا بعد أن دخلت معهد بركنز للعميان

أما كيف صارت تكتب بيدها بقلم الرصاص الكتابة التى يكتبها الناس فأنقل رسالتها بهذا الصدد إلى مجلة سنت نيكولاس فى يونيو سنة ١٨٩٢ وكان عمرها حينئذ ١٢ سنة

« عزيزى محرر مجلة سنت نيكولاس

« يسرنى جدا أن أرسل إليك خط يدى لأنى أود أن يعرف العميان والبنات المبصرون الذين يقرأون مجلة سنت نيكولاس

كيف يكتب العميان . وأظن أن بعضهم يستغربون كيف نكتب السطر معتدلا لا اعوجاج فيه . عندنا لوحة مسطرة سطورا منخفضة قليلا نضعها بين الصفحات حين نكتب . فالخطوط المتوازية في اللوحة تجرى عليها السطور . فحين نضغط بقلم الرصاص على السطر المنخفض يبقى السطر معتدلا . فنرسم الأحرف الصغرى في القلم المنخفض والأخرى المرتفعة ترتفع إلى فوق القلم والأخرى ذات الذيول إلى تحت القلم . نمسك القلم باليد اليمنى ونرشدها بإبهام اليد اليسرى لكي نعلم أننا نرسم الحروف في مواقعها بلا ضلال . في بادئ الأمر تصعب الكتابة جدا على هذا النحو ، ولكن بالممارسة والمواظبة تصير سهلة جدا ، وحينئذ يمكننا أن نكتب رسائلنا إلى ذوينا وأصحابنا . إن الذين يزورونني يودون أن يروا الطلبة العمى كيف يكتبون »

وقد نشرت مجلة آخر ساعة نموذجا من خط هلن فكان آية في الإتقان والجمال واعتدال السطر

ولم تدع المعلمة سوليفان وسيلة للتفاهم إلا علمتها إياها . ومن ذلك أنها علمتها نطق الكلمات وإن كانت لم تسمعها ، وطريقتها أنها تضع أصابعها على فم المتكلم وإبهامها على حنجرته وتجتهد بعد ذلك أن تقلد حركات فمه وحنجرته فتصدر اللفظ مشابها لصوت المتكلم ولكن ليس بوضوح تام . وهذا يستلزم أن تعرف كل كلمة صوتية تقابل الكلمة المخطوطة بحروف العميان أو المنقورة على كفها بأصابع معلمتها ، ولا يخفى ما في هذا من المنت والصعوبة ، ولكنه يقضي حاجة أحيانا . فأحيانا تتكلم هلن جملة لا يفهمها السامعون ولكن معلمتها أو سكرتيرتها تفهمها وتقولها للسامعين . وقد تعلمت هنا في مصر أن تلفظ جملة « السلام عليكم »

قرأت كتابها « قصة حياتي » ، وهو يشتمل على ثلاثة أقسام : —

الأول تاريخ حياتها ، والثاني معظم رسائلها التي أرسلتها لأساتذتها وصواحبها وذويها بخط يدها بالحروف المعروفة على الطريقة المشروحة آنفا . والقسم الثالث تقارير المعلمة مس سوليفان التي كانت ترسلها كل حين بعد آخر إلى مس صوفيا هوبكنز الموظفة في معهد العميان ومنها تتصل بالأستاذ أنا كندوز مدير المعهد . وهذا القسم هو أقصر الأقسام الثلاثة ولكنه أهمها ؛ لأنه تبسيط لكيفية تعليم هلن ووصف لسلوكها وأعمالها

ولما نجحت مس سوليفان في التفاهم معها بالأصابع وبالكتابة وبالضرب على الآلة الكاتبة للعميان أدخلتها إلى معهد بركنز للعميان . وبقيت تلازمها حتى انتهت من العلم هناك . وإذا كانت تضرب الكلام على آلة العميان الكاتبة فلا مانع من أن تضرب الكلام بالكتابة العادية على التيب ريتر الذي نستعمله نحن

نعم إن هلن محرومة حاسة السمع ولكن جسمها يحس باهتزازات الأصوات وبارتجاجات الدوي فهي من هذا القبيل أرهف إحساساً من السامعين والمبصرين

في ذات يوم حضرت سباق كرة القدم بين جامعتي هرفرد وبابيل ، وتقول في إحدى رسائلها إنه كان في ذلك المكان نحو ٣٥ ألف نفس . وكانت تحس بدوي التصفيق الهائل . قالت كنا نخرج من جلدنا لشدة وقع الدوي علينا . وكنا نظن أننا في ساحة حرب

وفي يوم أحد كانت هلن ومعلمتها في نيويورك وحضرتا الصلاة في كنيسة القديس برتولوميوس . وكان الواعظ دكتور جريز يتكلم ببطء وكانت سوليفان تنقل إليها كل كلمة تقريباً . وبعد نهاية الصلاة طلب هذا الواعظ إلى المستر ورن الذي يعزف على الأرغن أن يعزف شيئاً لأجل خاطر هلن . ووقفت هلن في وسط الكنيسة تماماً حيث تكون ارتجاجات ذلك الأرغن العظيم قوية . تقول هلن : وكنت أحس أمواج صوت الأرغن تصدمني كما تصدم أمواج البحر السفينة

ويوم كان أهل هلن ينتظرون المعلمة سوليفان كانت هلن تشعر بحركة غير اعتيادية في البيت وأن هذه الحركة لاستقبال شخص . وإذا كان أبوها قادماً في عربته تشعر بقدومه . كان إحساسها البدني يفوق إحساس البشر . وهنا في مصر كانت تعرف حين يصورها المصورون لأنها كانت تشعر بصدمات النور اللامع لوجهها وبدنها ... وسئلت مرة : كيف تشعر بالتصفيق الشديد فقالت أحس الأرض تميل تحت قدمي

وفي معهد بركنز استعدت هلن للدخول في كلية رادكليف لكي تدرس بكالوريوس علوم ، فكتبت إلى رئيس الكلية أن